



ورد في الحِكْمَ النبوية (في حديث أنس الذي أخرجه الشیخان وأصحاب السنن): "إِنَّمَا الصَّبَرُ عَنِ الصَّدْمَةِ الْأُولَىٰ" ، ويقول علماء النفس إن الصدمة تولد واحدةً من استجابتين: الرعب أو الغضب.

هذا اليوم وغداً والذي بعده ستكون أياماً فاصلة في تحديد حاضر مصر ومستقبلها ومصير أبنائها، ليس لهذا الجيل فحسب بل لأجيال قادمة.

فإما أن يتحقق فيهم أمل الانقلابيين ورجاؤهم اليائس فيعيدهم الخوف إلى البيوت التي خرجوا منها أول مرة، أو يتعاظم في قلوبهم الغضب وتتفجر الحمية والحماسة في أنفسهم فيخرجوا إلى الشوارع بالملايين، فإذا فعلوها انقلب السحر على أصحابه السَّحَرَة، وخرجت مصر من أيدي الانقلابيين الفَجَرَة، وعاد الحق إلى أصحابه الكرام البررة بإذن الله رب العالمين.

الاحتمال الأول مرجوح ساقط، قد يبدو للبعض ضئيلاً أما أنا فأراه من المستحيلات. الثاني هو الذي تشهد له الواقع على الأرض منذ ستة أسابيع إلى اليوم، والنتيجة إذن محسومة: لقد بدأ أحرار مصر اليوم معركة الحرية الحقيقية، وهي معركة شرسة قد تطول وقد تُرَاقُ فيها دماء زكية كثيرة، ولكنها معركة لا بد منها ولا بديل عنها:

إما الحرية والدم، وإما المذلة والعبودية للآباء والأولاد والأحفاد.

يا أحرار مصر:

لا تنتظروا شيئاً من دول العالم، لا تنتظروا شجباً ولا إدانة ولا تتوقعوا دعماً ولا انتصاراً.

لا تنتظروا شيئاً من الجيش ولا تتوقعوا أن يقف أي من ضباطه معكم، فإنهم بين ضابط انقلابي باع نفسه للشيطان وضابط شريف صار في المعتقلات، لأن من أولى أولويات الانقلابيين الخونة -في كل زمان ومكان- أن يتخلصوا من الضباط الوطنيين والمخالصين قبل أن ينقلبوا عليهم وعلى انقلابهم الخائن.

ليس لكم أمل في مجتمع دولي بلا ضمير ولا أخلاق ولا في جيش استولى عليه الخونة، طريقكم الوحيد هو الاعتماد على ربكم ثم على أنفسكم؛ أنتم الملايين من الأحرار المؤمنين بربكم وبحقكم، والمؤمنين بأنفسكم وبعدالة قضيتكم، أنتم الذين

سُتُّحِقُّونَ الْحَقَّ وَتَبْطِلُونَ الْبَاطِلَ بِإِذْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْجَبَارِ، رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

يا أحرار مصر: لقد قالها بالأمس شاعرك وأمير شعراء العرب، وإنها ما زالت اليوم طرية حية كما كانت يوم قالها أول مرة:

وَقَفْتُ بَيْنَ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةً *** فَإِنْ رُمْتُ نَعِيمَ الدَّهْرِ فَأَشْقَوْا

وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرُبُ بِالْمَنَابِي *** إِذَا الْأَحْرَارَ لَمْ يُسْقَوْا وَيَسْقُوا؟

وَلَا يَبْنِي الْمَمَالِكَ كَالْضَّحَائِيَا *** وَلَا يُدْنِي الْحَقْوَقَ وَلَا يُحِقُّ

فِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةً *** وَفِي الْأَسْرِ فِدَى لَهُمْ وَعْنُقُ

وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرَّ *** يَدُ سَلْفَتْ وَدَيْنُ مُسْتَحْقَقُ

وَلِلْحُرْيَةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ *** بَكْلَ يَدِ مُضَرَّجَةِ يُدَقَّ

يا أيها الأحرار الأبطال في أرض الكنانة:

اثبتووا واصبروا فإنكم على الحق. إنكم تسددوناليوم دين الوطن، وإنكم تدقون في هذه الساعة باب الحرية بالأيدي المضفرة بالدماء، ولن يلبت الباب أن يفتح لكم فتتجهوا إلى فضاء الحرية والكرامة والاستقلال الحقيقي إن شاء الله.

الزلزال السوري

المصادر: